إلى القوى الأمين
الرئيس اللواء محمد نجيب
من شيخ في الشام

يا سيدى :

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها   قد كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

وما كان فاروق (على قبح سيرته ، وتسخيره عقله لشهوته وسلطانه للذته) رأس الشر ، بل كان ذنبا طويلا من أذنابه. وما كان فاروق أصل الفساد، بل كان فرعا عاليا من فروعه، سمق حتى بدا ، وبسق حتى أظل ، وإن كان بعض الشر كالعقرب ، أخبث ما فيها الذنب، ومن الظل ظل ذو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغنى من اللهب

إن رأس الشر التربية التي صنعت فاروق . وهذه الحياة المستهترة المنحلة التي مكنت لفاروق . ومادام الجذع قائما ، والتربة منبتة ، فإنه سيخلف الفرع المقطوع ، فروع

وما فاروق ؟ ولد نشئ على أن يعطى كل ما يطلب ، ويمنح كل ما يريد . على غير تقوى ولا حياء . ما يعصمه من خوف الله عاصم ، ولا يمنعه من هيبة الناس ما يمنع أوساط الناس ، فأدت به البداية إلى هذه النهاية . ولو كان الزمان مقبلا ، والتربية صالحة، والأمة تقية دينة كما كانت أمة صدر الإسلام ، وربى فاروق على ما كان يربى أبناء المسلمين في ذلك الزمان ، لكان (الملك الصالح) حقا

ومادام هذا الفسوق باقيا ، والتكشف والاختلاط والفساد، ومادام في الناس آلاف يعيشون عيش انطلاق وراء اللذة ، وسعى لنيل الشهوة ، من حل ومن حرمة

وما دام في الأطفال آلاف يربون الآن على نحو ما ربى عليه فاروق ، فمن يأمن أن ينجم غدا أو بعد غد من ينال منهم على فساده سلطانا فيكون شرا على الناس من فاروق ؟

* * *

فإذا أردت الإصلاح يا سيدى حقا . وأنت لا شك تريده ، فاقطع أصل شجرة الفساد، واسحق رأس الأفعى ، واستأصل بذور الداء ، فإنه لا يكفى أن تفقأ الدمل ، ولا أن تدفع (النوبة) ، إن ذلك يريح المريض ولكنه لا يشفيه . ما الشفاء إلا قطع أسباب الداء . ووقاية الجسم من عدواه، وتقويته حتى لا تؤثر فيه العدوى، ولا يكون ذلك إلا بمحاربة الدعارة ومظاهر الإثم ودواعيه أولا ، ثم بتشجيع الزواج الحلال ، ليغنى عن الزنا الحرام ، ثم بإصلاح المدارس ، وتنشئة الناشئة على خوف الله . وكراهة المعصية ، وعلى الرجولة والعفاف وابتغاء المعالى

ولا يقولن أحد ما شأن (شيخ في الشام) بالإصلاح في مصر ؛ فإن المسلمين أمة واحدة وجسد واحد . والإسلام لا يعرف هذه الحدود . وإن النصح واجب . لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. ثم إن هذا الفساد الذى نشكو منه إنما جاءنا (ولا حياء في الحق) من مصر ، فلعل مصر إن صلحت جاءنا الصلاح من مصر ، وهذا (الشيخ) بعد ذلك كله مصرى قدم الشام جده الأدنى ، فهو مصرى الأصل ، شامى المولد، عراقى تارة ، حجازى تارة

في الشام أهلى وبغداد الهوى وأنا   بالرقمتين وبالفسطاط إخوانى

* * *

في مصر يا سيدى ست مدارس تعلم الناس الفساد : مدرسة التكشف في الحدائق والشوارع والحفلات والشواطئ ، ومدرسة المجلات ، ومدرسة الإذاعة، ومدرسة الأفلام ، ومدرسة الملاهى . وهذه المدارس الرسمية التي وضع بذور الشر فيها (دنلوب) ، ورعاها حتى نبتت من بعده (دناليب ...) !

أما التكشف فلقد عشت في مصر دهرا ، ورأيت منه عجبا ، أفخاذا بادية ، وعورات ظاهرة ، في حديقة الحيوانات وسائر الحدائق، وعلى العربات البلدية ، وفي الأعراس التي تقام على السطوح . ولقد رأيت والله رجالا يستحمون عراة لا يسترهم شىء تحت جسر الملك الصالح حيث يلتقى طريقان من أعظم شوارع مصر ، طريق الجيزة وطريق الفسطاط ، وخطا (ترام) وسبيلا (أتوبوس) ، ورأيت بنتا تنزل في الماء كما خلقها الله — أى والله العظيم — لتغسل طبق فجل لتبيعه . أما العرى على الشواطئ فشىء أفظع من أن يوصف، وإن كنت زرت مصر مرارا وأقمت فيها سنين ولم أره بحمد الله قط

أما المجلات الأسبوعية المصورة فلقد كانت معولا لهدم الأخلاق ، سارت على طريق معبد، وفق خطة موضوعة، لإضعاف الأمة بصرف شبابها إلى الشهوات، وشغلهم بالنزاوات الجنسية ، عن الجهاد الوطنى، والتسلح بالرجولة والقوة والصبر .. ومحاربة المستعمر. ولقد بلغت منا هذه المجلات أكثر مما بلغته جيوش الاحتلال جميعا، وكانت أنفع لأعدائنا من كل ما ساقوه إلينا من حملات ، وما أنفقوه على حربنا من أموال

ثم جاءت هذه الأفلام :

هذه الأفلام التى بحت الحناجر ، وبريت الأقلام ، وامتلأت الصحف بالكلام عنها ، وبيان شرها ، وسوء أثرها فى نفوس رائيها ، أفلام لا موضوع لها ولا حوار ، ولا تمثيل فيها مثل تمثيل الناس ، ولا إخراج ما فيها إلا التخنث والخلاعة والسقوط والخزى ورقص البطن ، والتهريج[1] البارد ، والتقليد السمج ، حتى صار لقب المصرى فى فلم علامة على سقوطه وانحطاطه ، وصار المهذب من الناس والشريف ومن يعرف لنفسه قدرها يتحامى هذه الأفلام ويحمى أولاده منها ، وصار من المعروف أنه لا يرتاد دورها إلا العوام والسوقة والرعاع وسفلة الناس ، ولا يخرج مع ذلك الكثير منهم إلا وقد ملأ نفسه التقزز والاشمئزاز و(القرف ...)

إن هذه الأفلام دعاية على مصر لا لمصر ، لو أنفق اليهود نصف أموالهم ما استطاعوا أن يصلوا إلى بعضها ، وهدم لكل ما تبنيه المدارس وما يقيمه المعلمون والمصلحون ، ودرس فى التخنث ، وسقوط الهمة ، والبعد عن عزة الإسلام وخلائق العرب ، وفصاحة اللسان، والرجولة والإباء . وإن محاربتها أوجب من محاربة الكوليرا واليهود ، لأن الكوليرا تفتك بالأجساد، وهذه تفتك بالأعراض والأخلاق ، واليهود وراء الحدود ، وهذه منا وفينا

أما الإذاعة فقد كان من الممكن أن تكون مدرسة ليس لها نظير وأن نجعل منها أداة للاصلاح لا يستعصى عليها فساد ، ولكننا لم نتخذها مع الأسف إلا أداة للفساد . ولم نجد شيئاً نذيعه فيها إلا الأغانى ، أغان دائما وأبداً ، كأننا أمة من الصراصير فى الصيف لا تعرف إلا الغناء

(١) الكلمة عربية

أغان ليس فيها نصاعة البيان ، ولا روعة الأدب ، ولا حلاوة الأنغام ، ألفاظ عامية غثة باردة ، لا وزن لها ولا رنين ولا قافية ، كلها دعوة إلى الشهوة ، وإثارة للغريزة، وتصريح بطلب الفاحشة، ولو شئت ضربت الأمثال ، ولكنى أنزه قلمى عن أن يجرى بألفاظها ، أو أن يشرف بذكر اسمه أحداً من أصحابها

لقد كانت الأغانى الأولى ، أغانى حب وشوق ، ونداء روح لروح، ومناجاة قلب لقلب . وهذه صرخة داعرة من أفواه فاجرة

ولقد سكتنا من عجزنا وضعفنا عن إنكار منكرات الملاهى والحانات، وحمينا أنفسنا منها وأهلينا ، فما معنى أن تأتى الإذاعة فتنقلها إلى دورنا رغما عن آنافنا ، وتسمعنا ما يكون فى الأفلام الخبيثة من أغان، وأن تنقل إلينا حفلات آثمة بكل ما فيها . وإن نحن سددنا الراد عنها جاءنا الصوت من بيوت الجيران الذين يفتحونه على مصراعيه ، فيزعج كل راد دائرة قطرها مئة متر ؟ وما معنى أن نحرم المنام إلى ما بعد نصف الليل لنسمع هذيان حفلة من هذه الحفلات ، أو غناء مغنية من المغنيات ؟ أليس فى الناس مرضى ؟ أليست لنا أشغال ؟ ألا نحتاج إلى النوم ؟ انعطل أشغال النهار كله أو نقضيها مرضى لأن الآنسة أم كلثوم كانت تغنى طول الليل ؟ وإن كانت ليلة جمعة ، ليس بعدها عمل . . . هل كانت ليلة الجمعة فى نظر الإسلام للطاعة والقيام ، أم لسماع أم كلثوم ؟

وما معنى أن تذاع كل أغنية مرة ومرتين وعشرا وعشرين علينا ونشعر أنها خرجت من أنوفنا ، وهبها أغنية جيدة فهل فى الدنيا ألذ من القرافى[1] والبقلاوة والكنافة وما شئت من هذه الألوان. أطعم رجلا منها أبدا ، لا تطعمه غيرها فى الصباح والظهر والمساء يشتهه الخبز والبصل ... ثم إنها كانت مدرسة شر لأطفالنا ، فما منهم إلا حافظ لبعضها بدل حفظه آيات الكتاب ، والحكم والآداب . وصار أبناؤها يرددون أسماء الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات ، عوضا عن ترديد أسماء الأبطال والعلماء

* * *

بقيت المدارس يا سيدى . وأنا لا أتكلم الآن عن برامجها وإهمال تعلم تاريخ الإسلام ، وجغرافية بلاده ؛ فإن لذلك حديثا آخر طويلا ، ولكنى متكلم عما يتصل منها بالفساد الخلق وهو

(١) القرافى (ج قرفية) الكاتو بفنانه